ملصقات النضال السياسي الفلسطيني

لعل حركة فن الملصق الفلسطيني لم تبدع في أي نوع من انواع الملصقات الفلسطينية مثلما ابدعت في ملصقات النضال السياسي؛ هذا النضال الذي سيطر على مجمل ملصقات الثورة الفلسطينية كافة، وشكّل الموضوع السياسي العمود الفقري للملصق، الامر الذي ادى الى غياب عدد من المواضيع الهامة الأخرى حتى في اطار العملية الثورية عن ساحة ورقعة ومعالجة الملصق لهذه المواضيع؛ لأن هذا النوع غالباً ما كان يستمد موضوعه الاساسي إمّا من حدث سياسي كبير، أو نتيجة موقف سياسي شغل الساحة النضالية الفلسطينية في فترة ما.

وشهد هذا النوع من الملصقات زخمه، وعرف مكوّنات شخصيته في بداية السبعينات بشكل تطوري متدرج ومتوافق مع الرؤيا السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ومواقفها، الامر الذي جعله ضنواً للحركة السياسية، وملازماً لها، ومعبّراً عن انعكاساتها في اوساط المجتمع، فلسطينياً وعربياً وعالمياً. وهذا عائد الى اهتمام م.ت.ف. المتزايد بالساحة العالمية ومخاطبتها بالوسائل الاعلامية المختلفة والمتاحة، والتي من شأنها رفد عملية النضال السياسي الفلسطيني.

وقد تميّز هذا النوع من الملصقات بكثرة استخدام الشعار السياسي، والصورة الفوتوغرافية على حساب القيمة في التشكيل الفني، على الرغم من انفلات بعض الملصقات واستطاعته الدخول مجالات ارحب واوسع من التي تعكسها الصورة الفوتوغرافية والشعار السياسي معاً. الاّ ان الغالبية العظمى من هذه الملصقات بقيت أسيرة ركائز فنية الملصق السياسي الفلسطيني الأولى التي نشأت وترعرعت ابّان السبعينات، وتركت بصماتها على مساحات الملصق في كل مراحل تطوره وانواعه. واشهر ملصقات هذا النوع ملصق «١٠٥ دول تقف معنا» وملصق «الصهيونية = العنصرية»، باللغتين العربية والانكليزية. ومن خلال نماذج متنوعة لهذا النوع من الملصقات، نجد انه يتركب، فنياً، وبشكل أساسي، بارتكازه على الصورة الفوتوغرافية (وخصوصاً في مخاطبته الرأي العام العالمي)، والشعار السياسي الطويل في غالبية الاحيان، وبعض الرموز والتوظيفات الاخرى، مثل البندقية، والحمامة، وعلم فلسطين، وغصن الزيتون، الى آخر هذه المعطيات الفنية، والتي رافقت الملصق الفلسطيني في كل مراحله ومواضيعه. وعلى الرغم من ان بعض النماذج من هذا النوع اعتمد فن الغرافيك، الاّ ان استخدامه ظل محدوداً، وهذا عائد، على ما يبدو، الى المدى الذي تعكسه الصورة الفوتوغرافية وتوافقها مع تضاد الصراع بين اللونين، الابيض والاسود، وبعض الالوان الحادة الاخرى، مثل الاحمر والاصفر.

ملصقات النضال في الاراضي المحتلة

تعدد هذا النوع من الملصقات، وتنوّعت مواضيعه، بحيث شملت معظم مناحي وسبل النضال الفلسطيني وعلى الصعد السياسية والعسكرية والاجتماعية في الداخل. وقد جاء كحاجة ملحّة تعبر عن معاناة اهلنا في الارض المحتلة، وما يتعرضون له من بطش وارهاب وممارسات قمع وحشية، من جهة، وما يبدون من بطولة في التصدي ومواجهة الاحتلال، سياسة وجيشاً وقطرسة، من جهة اخرى. لذلك، نجد، في هذه الملصقات، من عكس صمود السجناء والمعتقلين في سجون العدو، وارادتهم الصلبة في مواجهة الجلادين الاسرائيليين.

بعض ملصقات هذا النوع أرّخ، وعبّر عن الحس الثوري الشعبي ضد مصادرة الاراضي، وبناء المستوطنات الاسرائيلية عليها، عاكساً صمود اهل الوطن في الدفاع عن الارض، والحفاظ عليها في وجه حملات النهب والتهويد؛ وتجسّد كل ذلك في ملصقات «يوم الارض»؛ في حين تطرق عدد آخر من الملصقات الى ما يتعرض له طلابنا الفلسطينيون في المدارس والمعاهد والجامعات من سياسة تجهيل مدروسة، ومنظمة، هدفت الى سلب الطلبة حقهم الطبيعي في التعلّم والحرية.

وعكست غالبية هذا النوع من الملصقات الهبّات الجماهيرية، والانتفاضات الشعبية، التي خاضها اهلنا في الوطن ضد الاحتلال.